

اليمن: الهجمات التي تستهدف القطاع الصحي

شباط 2018

أطباء من أجل حقوق الإنسان

موجز

تشرين الأول 2017 - كانون الثاني 2018

لقد أدى الصراع الداخلي الذي شهده اليمن على مدى ثلاث سنوات حتى الآن إلى التسبب بأسوأ أزمة إنسانية في العالم كله. وتشير التقديرات أنه مع نهاية العام 2017، تعرض ما نسبته 50 بالمائة من البنية التحتية لمراكز الرعاية الصحية للقصف الجوي أو بسلاح المدفعية وذلك بحسب التقارير الواردة. أما ما تبقى من عيادات ومستشفيات فقد ظلت تؤدي عملها بإمدادات طبية تتضاءل يوماً بعد يوم، ويفرق طبية لم تتقاضى أجورها منذ سنوات في كثير من الحالات. وفي أواخر العام 2017، تقاوم الوضع سوءاً مع فرض حصار على المساعدات الإنسانية والحركة التجارية الواردة إلى ميناء الحديدة. وبعد ذلك تم فتح الميناء أمام وصول المساعدات الإنسانية، ثم لحق ذلك السماح بالحركة التجارية بشكل كامل ولكن فقط على أساس مؤقت. وتشير المجموعات الإنسانية إلى أن العائق الأساسي أمام توزيع المساعدات الإنسانية هو القيود المفروضة على الحركة داخل البلد. وتتمثل إحدى المشكلات الرئيسية في نقص الوقود، إذ يتم استيراد معظمه، وهو يعد ضرورياً لجملة أسباب من بينها أنه يستخدم في تشغيل المضخات لضمان توفير المياه النقية. وفي شهر كانون الثاني من عام 2018، تعهد التحالف السعودي، الذي يمثل أحد أطراف النزاع، بتقديم معونة مالية ودعم في مجال النقل والإمداد لتوزيع المساعدات الإنسانية، بيد أن المجموعات الإنسانية تخشى أن يتم تسييس توزيع المساعدات تبعاً لذلك. بالإضافة إلى ذلك فإن الوضع الصحي كارثي. فبالرغم من تراجع معدلات الإصابة بالكوليرا كان هناك ما يزيد عن مليون حالة مشتبه بإصابتها بنهاية العام 2017. ومن ناحية أخرى، أدى نقص المياه النقية وعدم القدرة على توزيع اللقاحات إلى تفشي مرض الخناق (الدفتيريا). كما أفيد بأن 8.4 مليون شخص باتوا على حافة الهلاك جوعاً.

الهجمات على البنية التحتية الصحية

لقد أفادت التقارير بأنه تم في بدايات الصراع استهداف العديد من المستشفيات بغارات جوية مكثفة، وقد أشارت منظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسيف) إلى أن 39 مستشفى تعرض للقصف خلال الشهور السبعة الأولى من الصراع. وبحلول 31 تشرين الأول 2017، أشارت تقديرات اليونيسيف إلى أن 106 مرفقاً صحياً يمينياً قد تعرضوا للهجوم منذ انطلاق شرارة الصراع. ومع نهاية العام 2017، أفادت تقارير صادرة عن لجنة الإنقاذ الدولية ومكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية (OCHA) إلى أن 50 بالمائة من البنية التحتية لمراكز الرعاية الصحية قد تعرض للدمار التام. وأشارت تقديرات منظمة الصحة العالمية إلى أنه لم يبق هناك أي طبيب في 49 من أصل 276 منطقة في اليمن، وأن هناك 1900 من أصل 3507 مرافق صحية في اليمن قد توقفت عن العمل وأغلقت بالكامل، أو أنها تعمل جزئياً فحسب. وقد أفادت تقارير صادرة عن منظمة أطباء بلا حدود بوقوع العديد من الغارات التي استهدفت المستشفيات التابعة لها في عام 2017، كان آخرها الغارة التي وقعت بتاريخ 4 كانون الأول 2017 التي استهدفت المستشفى الجمهوري بحجة. وبين شهري تشرين الأول 2017 و كانون الثاني 2018، تلقت منظمة أطباء من أجل حقوق الإنسان (PHR) تقارير عن وقوع 10 هجمات على مستشفيات، حيث تمكننا من التثبت من أربع منها حتى الآن بصورة مستقلة من خلال مصادر ميدانية:

- في الخامس من شهر تشرين الأول عام 2017، تم استهداف مستشفى ابن سينا بغارتين جويتين، ما أدى إلى إلحاق الضرر بالمعدات الطبية.
- بتاريخ 11 و 25 كانون الأول، تم استهداف مستشفى الحبيب بعدد من الغارات. ولم يتم التثبت من مدى الضرر الذي لحق بالمستشفى نتيجة لذلك.
- في أواسط شهر تشرين الأول من عام 2017، تم استهداف مستشفى الثورة بقذائف المدفعية، ما لحق به أضراراً مادية. في أواسط شهر كانون الأول من عام 2017، اقتحم مقاتلون المستشفى ذاته، ثم ما لبثوا أن هددوا بقتل المرضى وأفراد الطاقم الطبي.

تعدّ نشرة الحقائق هذه جزءاً من سلسلة أعدتها منظمة أطباء من أجل حقوق الإنسان (PHR) بغرض توحيد المعلومات وجمعها بشأن الهجمات التي تستهدف البنية التحتية لمراكز الرعاية الصحية، وعرقله وصول المساعدات الإنسانية، والعواقب الصحية الناجمة عن الصراع الدائر في اليمن. وقد لجأ باحثو منظمة أطباء من أجل حقوق الإنسان (PHR) إلى مزيج من المعلومات المتاحة للعموم ومصادر ميدانية من أجل وضع موجز لأخر المعلومات المتوفرة عن الهجمات والمساعدات والمؤشرات المتعلقة بالصحة. للتعرف إلى المصادر، فضل زيارة النسخة الإلكترونية المتاحة عبر الإنترنت.

50 بالمائة من البنية التحتية للرعاية الصحية كانت قد تعرضت للدمار التام، بنهاية عام 2017.

- العواقب التي لحقت بالصحة
- بتاريخ 24 كانون الأول 2017، أفاد مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية بأن 8.4 مليون شخص كانوا على حافة الهلاك جوعاً.
- بالرغم من تناقص معدل الإصابة بوباء الكوليرا على مدى عام 2017، إلا أنه بنهاية العام 2017 كان هناك ما يزيد عن مليون (1,019,044) حالة مشتببه بها و2,237 حالة وفاة ذات صلة بالمرض.
- في أواخر العام 2017 ومع بدايات العام 2018، تم الإبلاغ عن عدد متزايد من حالات الإصابة بالخنق (الفتقيريا)، في محافظة إب على وجه الخصوص، ولكن تم الإبلاغ عن حالات في 15 من أصل 20 محافظة يمنية.
- ويبدو أن الوباء ينتشر بسرعة بسبب انخفاض معدلات التلقيح وضعف إمكانية الحصول على الرعاية الطبية.
- يستلزم الحصول على المياه النقية توفر الوقود لتشغيل مضخات الماء. لقد أدى الحصار المفروض على الواردات والمساعدات إلى ارتفاع حاد في أسعار الوقود والتسبب في نقصه.

- الوصول إلى المساعدات الإنسانية
- بتاريخ 6 تشرين الثاني 2017، أعلن التحالف الذي تقوده السعودية عن إغلاق جميع الموانئ، مما أدى إلى تقييد إمكانية وصول واردات الغذاء والوقود بشكل حاد، وكذلك المساعدات الإنسانية. وبعد 10 أيام، تمت إعادة فتح بعض الموانئ في جنوب اليمن، غير أن الوصول إلى شمال اليمن ظل متعزراً حتى تاريخ 25 تشرين الثاني. وقد تم رفع الحصار لمدة 30 يوماً في آن واحد، ما جعل إمكانية الوصول غير مؤكدة. وهذا يبعث على القلق بوجه خاص لأن اليمن يستورد 90 بالمائة من احتياجاته الأساسية كالغذاء والوقود والأدوية. وفي شهر كانون الأول من عام 2018، أعلن التحالف الذي تقوده السعودية عن مبادرة لرفع مستوى الوصول إلى المساعدات الإنسانية من الناحية اللوجستية، بما يشمل فتح ممرات برية لإيصال المساعدات الإنسانية ودعم البنية التحتية للموانئ والمطارات. وتشير المجموعات الإنسانية إلى أن العقبات الرئيسية التي تعترض عملية توزيع المساعدات الإنسانية هي القيود المفروضة على الحركة إلى جانب القيود الزمنية المرتبطة بتحميل المساعدات وتفريغها في المطارات. وقد أبلغت المجموعات الموجودة في اليمن والمنظمات الإنسانية عما يلي:
- بحلول شهر كانون الأول 2017، كان هناك 16.4 مليون شخص محرومون من الحصول على رعاية صحية كافية. إلى جانب انعدام الأمن الغذائي لما يبلغ 17.8 مليوناً، منهم ثمانية ملايين يتهددهم خطر الهلاك جوعاً.
- أكد مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية أن في نهاية العام 2017، كان لا يدخل إلى البلد من الإمدادات الطبية اللازمة سوى ما مقداره الثلث.
- في شهر تشرين الثاني 2017، ظلت دفعة من الإمدادات الحيوية اللازمة لمكافحة انتشار وباء الكوليرا عالقاً في جيبوتي، بعد أن تم منعها من الدخول بفعل الحصار الذي فرضه التحالف الذي تقوده السعودية على جميع موانئ الدخول إلى اليمن.
- تم الإبلاغ عن نصف حالات تقييد حرية الحركة داخل اليمن في المحافظات المتضررة من الصراع وهي الحديدة وحجة وصعدة وصنعاء وتعز.

- التوصيات
- يجب أن يقوم مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة بما يلي:
 - شجب جميع أشكال الانتهاكات بحق القانون الإنساني وقانون حقوق الإنسان.
 - مطالبة جميع الأطراف بإقامة طرق آمنة لإيصال المعونات، والسماح بحرية المرور والتوزيع الفوري للمساعدات الإنسانية لمصلحة المدنيين المحتاجين عبر أقصر الطرق.
 - ضمان المساءلة عن انتهاكات القانون الإنساني الدولي، ومطالبة جميع الأطراف بالتقيد بالترامتهم القانونية لمنع وقوع هجمات ضد المدنيين والأهداف المدنية.
 - إيلاء الأولوية للحاجات الصحية ومقومات البقاء للسكان المدنيين.
- ينبغي أن يقوم فريق الخبراء الدوليين والإقليميين البارزين المعني باليمن، الذي تم تشكيله بموجب القرار A/HRC/RES/36/31 الذي اعتمده مجلس حقوق الإنسان، بتقييم مدى تأثير الصراع في اليمن على الحق في الصحة، ضمن التقرير الذي من المقرر أن يقدمه إلى المجلس في شهر أيلول 2018.
- يجب أن تضمن جميع الدول التي تزود أيّاً من أطراف الصراع بالسلاح أن تلك الأسلحة لا تستخدم في مهاجمة أهداف مدنية، بما في ذلك المستشفيات وغيرها من البنية التحتية الصحية.

تستخدم منظمة أطباء من أجل حقوق الإنسان (PHR) منذ ما يزيد عن 30 عاماً العلم وأصوات المتخصصين في الطب، من المشهود لهم بالمصداقية والموثوقية، من أجل توثيق الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان في جميع أنحاء العالم، ولاستعراض الانتباه إلى تلك الانتهاكات. هذا وإن منظمة أطباء من أجل حقوق الإنسان (PHR)، التي حازت على جائزة نوبل للسلام بالمنافسة مع غيرها عن دورها في القضاء على آفة الألغام الأرضية، توظف تحقيقاتها وخبرتها للدفاع عن المتضررين من العاملين في المجال الصحي والمرافق الطبية التي تتعرض لهجمات، ولمنع حدوث التعذيب، ولتوثيق الأعمال الوحشية الجماعية، وإخضاع الذين ينتهون حقوق الإنسان للمساءلة.



Physicians for
Human Rights